

علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)

الأستاذ الدكتور
علي كاطع خلف
جامعة الكوفة- كلية الآداب

المدرس الدكتور
إبتهال كاظم أحمد الطائي



علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)

The relationship of the mother's character with the father's character
in the Arabic novel (study in models)

المدرس الدكتور
ابتihal كاظم أحمد الطائي

Ibtihal Kadim Ahmed Altaee
eibtihaaltaee@gmail.com

الاستاذ الدكتور
علي كاطع خلف
جامعة الكوفة- كلية الآداب

Prof. Dr. Ali Gatea Kalafh
University of Kufa - College of Arts
alig.khalaf@uokufa.edu.iq

ملخص البحث:

تتناول الدراسة علاقات شخصية الأم مع الشخصيات الأخرى، لاسيما شخصية الأب في الرواية العربية، لبيان تلك العلاقة وما ينتج عنها، فالشخصية في النص الأدبي تتميز بأهمية كبرى لما تمتلكه من محورية في إدارة دفة الأحداث والأخذ بزمام المبادرة في توجيه النص. إذ تُعرف الشخصية الروائية بعلاقاتها مع الشخصيات الأخرى، فتظهر طبيعتها، صفاتها، سلوكياته...، وتتنوع علاقات الشخصية في الرواية العربية تنوعاً ملحوظاً، من خلال التجارب الإنسانية وعلاقاتها مع الآخر، فتلك العلاقات تمثل مكوناً فنياً يساعد في البناء السردى للرواية ويمثل العامل المشترك بين الشخصيات؛ لأنها ترتبط بكل ما يتعلق بعناصر

الرواية الأخرى، الأمر الذي جعل من الكتاب والأدباء الاهتمام بالنسيج الأسري الذي مركزه الأم ليجعلوا في العديد من أعمالهم الأدبية تسليط الضوء على منظومة المجتمع وما يحيط به من عوامل جذب، وكل هذه الأمور تجعل أي عمل روائي يتطلب حضوراً للشخصيات باختلاف علاقاتها، وهنا نعني شخصيات الأسرة منطلقاً من الأم التي تكون محور الأسرة دائماً لتصنع أجواءً مناسبة لتلك العلاقات الخاصة بها فتتولد منها الأحداث الدرامية المشحونة بالصراعات في العمل الأدبي، حينها تستمد النصوص مادتها من العلاقات الإنسانية المختلفة على الرغم من تعدد أدوارها، إذ تفسح المجال لدراسة أنواع متعددة من العلاقات، ولاسيما تلك العلاقة الكامنة بين شخصيتي الأم

علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)

وتطبيقاً يستتطق تلك النصوص الروائية، لتنتهي الدراسة بخلاصة نستشف منها ماهية البحث.
المفاتيح: علاقة، الشخصية، الأم، الأب، الرواية.

والأب وما ينتج منها من علاقات أخرى، وعلى هذا الأساس تناولت الدراسة، مدخلاً نظرياً، يوضح أهمية موضوع علاقة شخصية الأم بشخصية الأب إلى جانب مفهوماها الاصطلاحي

Research Summary:

The study deals with the relationships of the mother's personality with other characters, especially the father's personality in the Arabic novel, to show that relationship and what results from it. The novelist's character is known by its relations with other characters, so its nature, characteristics, behaviors... and the character's relationships in the Arabic novel vary in a remarkable diversity, through human experiences and their relations with the other, as these relationships represent an artistic component that helps in the narrative construction of the novel and represents the common factor between Personalities; Because it is linked to everything related to the other elements of the novel, which made writers and writers pay attention to the family fabric whose center is the mother to make in many of their literary works shed light on the community system

and the surrounding factors of attraction, and all these things make any novel work requires the presence of characters with different Her relationships, and here we mean the family personalities starting from the mother, who is always the focus of the family, to create an atmosphere suitable for those special relationships for her, thus generating dramatic events fraught with conflicts in the literary work. On this basis, the study dealt with a theoretical approach, clarifying the importance of the topic of the relationship of the mother's personality with the father's personality, in addition to its terminological concept and application that interrogates these narrative texts, to end the study with a summary that we can discern The nature of the search

Keywords: relationship, character, mother, father, novel

المقدمة:

أن تكون زوجة وإما أن تكون أماً، وطالما كانت الأم وما زالت المضحي الأكبر؛ حرصاً على أفراد عائلتها، وسعيًا في تحقيق التوازن الأسري. وإن الاختلاف الوظيفي بين (الأب والأم) اثبت أن الأم هي القاعدة الأساس في تحمل أعباء الاسرة وديمومتها. تحاول الأم أن تخرج من شرنقتها التي صنعها لها المجتمع، وتمارس

تتطلق العلاقة بين الأم والأب من اعتبارات عديدة كانت وما زالت لها مقاسات خاصة، وما ينتج من تلك العلاقة له الأثر الأكبر في تكوين الأسرة وبناء العلاقات انطلاقاً مما تنتجه تلك العلاقة؛ لأن بناء الاسرة يعتمد على ركيزتين اساسيتين هما(الأم والأب)، وعُرف عن المرأة إمّا

علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)

أبسط حقوق أمومتها المشروعة بحسب ما تمليها عليها غريزة الامومة^١. ونلاحظ من خلال النصوص الادبية محاولة الأم خروجها عن المؤلف من خلال الحضور والغياب والاختلاف السلوكي وتحكمها بالأفراد داخل الأسرة؛ لتحمي كيانها واحترامها أولاً ثم استقرار عائلتها ثانياً، وان كان سلوكها في الظاهر خلاف الباطن. فأحياناً تكابد الأم أوضاعاً اجتماعية واقتصادية متخلفة تمنح الرجل الوضع الاجتماعي الأبوي المتسلط. فتتدرج شخصية الأب في ضمن الشخصية الجلية الوقورة الجانب، لما تتمتع به من هبة وفرض سلطة وسيطرة على من حولها، فيمنح الأب ذاته حق التدخل في قرار تحديد مصير أفراد الأسرة الذين تطالهم سلطته^٢، وعلى الرغم من الفروقات الاجتماعية والثقافية، إلا أنها تحاول أن تكون جزءاً متكاملًا مع الجنس الآخر، فالحياة لا تستديم الا بوحدهما داخل الجو الاسري، وهذا ما لاحظناه وما تضمنته اغلب النصوص السردية التي سعينا لإظهارها، وما تولدت عنها من ردود وافعال انبثقت من جراء اختلاف قرب أو بُعد الارتباط العلائقي مع الآخر وبحسب تقبلها النفسي، فترجمت الكثير من ردود الافعال وانعكاسها على ارض الواقع الى تصرفات وتغييرات أو تحولات على متن الرواية، أما تكون سلطوية للخروج من الحلقة المغلقة التي وضعت بها الأم وكسر قيودها، وأما

أن تكون تابعة خاضعة للسلطة الابوية والمجتمعية .

تبقى شخصية الأم تمثل حضوراً متميزاً في الواقع الاسري العربي، وكذلك هو الأب وتأثيره في أواصر الأسرة، إلا ان حضور الأب وغيابه إما أن يكون فعالاً ومؤثراً أو رمزياً باهتاً غير محسوس، لا قيمة له بتاتاً. وأغلب الأحيان تستمد الرواية العربية نصوصها من الواقع الاجتماعي بحسب المجتمعات العربية وعلاقة الأم والأب داخل الأسرة^٣.

تختلف طرائق عرض هذه النماذج وعلاقة كل من الأم والأب، وأولى هذه النماذج رواية (بداية ونهاية)^٤ التي تجعل من غياب الأب قوة للأمر داخل الرواية، فموت الأب اصبح دافعاً للأمر في استمرارها في الحياة لحماية اسرتها ورعايتها، فحاولت تحقيق السيطرة الاسرية على أفراد الأسرة، على الرغم من تحول جسدها واحتياجها المادي الشديد. ترك الأب لها ثلاثة صبيان وبنت واحدة، أكبرهم (حسن) وهو الابن الناشز من دون أخوته وهو شخصية غير مسؤولة، أما (حسين وحسين) هما طالبان في المرحلة الثانوية، وابنة دميمة اسمها (نفيسة)، فوهبت الأم الأسرة حياتها على الرغم من الفقر الذي اجتاحتها فجأة وسيطر على حياتها، فيطلعنا الراوي..

- ((لم يخلف الراحل شيئاً، وهيئات أن تأمل في معاش مناسب كان مرتبه كله يستنفذ في ضرورات الاسرة، وقد وجدت في محفظته

علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)

الأبناء وعدم تقبلهم الأمر، إلا أنهم مجبرون على الانصياع لأحكامها؛ نتيجة استسلام الأب واذعانه لسيطرة الأم..

((والأبناء أنفسهم مثال حي على التباين بين الأب والأم، فكان حسن شاهداً تعيشاً على رخاوة الأب وتدليله وكان حسين وحسين شاهدين على حزم الأم وحسن ترتيبها، أجل كانت أرملة قوية...))^٧.

إن إعلان الأم سيطرتها؛ إما أن تكون مستلبة في تفكيرها، أو مكبلة ومقيدة في وجدانها؛ فلا يكون تحركها انطلاقاً من إرادة مستقلة وقوية. وإنما هناك من يملئ عليها تحركاتها، وإن لم يكن شخصاً حقيقياً فهي قوى غير مرئية، أو جملة من الضوابط والمفاهيم المسبقة التي تسقط على وعيها، أو الضغوطات التي تتعرض لها وتشكل شخصيتها ووجودها^٨، وكان الأب في الرواية يمثل انموذجاً لغياب شخصية الأب رغم وجود شخصه في الأسرة، وغياب آخر بعد موت الأب الذي زاد في بؤس العائلة، فالرواية أظهرت لنا شخصية الأم شخصية محورية تدور حولها الشخصيات الأخرى؛ لكونها شخصية قوية فعالة سلطوية بعلاقتها مع الأب والأبناء، فارضة حضورها المزدوج كأم وأب في آن واحد، على الرغم من التدهور المادي الذي عانتها الأسرة وسقوطها المفاجئ، وهو تصوير حي معبر من الواقع المصري الذي أظهر مدى علاقة الأسرة

جنهين وسبعين قرشاً في كل ما تملك من نقود حتى تنتظم الأمور، ورنا بصرها إلى حجرة الابناء في سهوم. اثنان في المدرسة معفيان من المصروف حقاً، وهيهات أن يغني هذا عنهما شيئاً، أما الثالث ففي حكم الصعاليك!.. وتنهدت من الأعماق. ثم حولت عينيها إلى نفيسة فتقطع قلبها ألماً. فتاة في الثالثة والعشرين من عمرها بلا مال ولا جمال ولا أب. وهذه الأسرة التي باتت مسؤولة عنها بلا معين، بيد أنها لم تكن من النساء اللاتي يفضضن همومهن بالدموع))^٩.

وعلى الرغم من المسؤولية الثقيلة على عاتق الأم، إلا أن حياتها سابقاً لم تكن باليسيرة..
- ((وأن حياتها الماضية وإن مست حلماً سعيداً مولياً إلا أنها لم تكن يسيرة خصوصاً في مطلعها حين يكون المرحوم موظفاً صغيراً ذا جنهيات معدودات، وقد علمتها الصبر والجلد والكفاح. كانت دائماً قوية، وكانت محور البيت الأول، بل كانت على الأرجح تقوم بدور الأب حين كان المرحوم أدنى الى حنان الامهات وضعفهن))^{١٠}

كان حضور الأب في العائلة قبل موته فيه نوع من التباين بين الأم والأب، فما يفعله هو بمثابة انعكاس لمكونات الأم وميولاتها الاسرية في التربية والتعليم، فالكلمة الاولى والاخيرة لها، ليصارع الأب رغباتها بالرضوخ والصمت، وهذا ما ظهر جلياً في الرواية، فكان واضحاً من تتمر

علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)

وترافقه زينب لتقدم له نشرة مفصلة عن أحداث الصباح. ثم يذهب إلى غرفته ليأخذ نصيباً من الراحة..))^{١١}.

فدور الأب ((لا يمكن حصره في العملية البيولوجية / الإنجابية، فقد يتعداه إلى الدور المجازي. فالأب ليس دائماً شيئاً مادياً مجسداً، بل هو شيء معنوي يتيح للأب الحقيقي/ الفعلي أن يكون أباً مجازاً، يملأ وظيفة الأب التي تغاير الدور البيولوجي، فلو كان الامر كذلك، لما كانت ثمة مشكلة في القيام بدور الأب..))^{١٢}، وبذلك نصل إلى نتيجة أن حضور الأب وعلاقته بالأم كانت علاقة وثيقة تأثيرها إيجابي فيها وفي أفراد العائلة حتى بعد موته.

أما الأنموذج الآخر الذي تعرضت له شخصية الأم، هي شخصية أبوية عابثة هشة أمية مقارنة مع شخصية الأم المجاهدة في تربية أولادها ورعايتهم، تولد من حضور الأب جسدياً الغائب معنوياً، عواقب وخيمة أخذت العائلة نحو الهاوية، فانعكست تصرفات الأب غير المسؤولة سلباً على الأبناء، فضعفت أواصر العلاقة بين شخصيتي الأم والأب أدت الى نتائج غير محمودة، فعن حال الأبن (زينة) تظهر طبيعة معاملة الأب غير الموزونة لها ولوالدتها والضرر الذي لحق بهما منه، وضحت أبعاد علاقة الأب بالأم.. فعندما أراد مدير المعهد توبيخها لحصول مشكلة في اثناء دوامها في المعهد، كانت هي

بالأم، لاسيما علاقة الأب بالأم وحالة التباين الواضح بينهما.

وفي رواية (الطلياني)^٩، تتعرض شخصية الأم إلى أنموذجين متباينين، أحدهما يترك أثراً ايجابياً في الأم والابناء، والآخر يترك أثراً سلبياً يقيد الأم بمتاعب الحياة ويحطم نفسية الأبناء، فالأنموذج الأول: هو شخصية الأب (سي محمود)، تبدأ الرواية بموت الأب وبحث الأم والعائلة عن ضالته المفقودة ومدى تأثيرهم بموته الذي نبع من أثر المسؤولية التي كانت في عاتق الأب، باحتضان عائلته وحسن معاملته لهم، لاسيما لزوجته (أم صلاح الدين) إذ يمنحها شأنًا قيماً أمام أولادها؛ ليعتبر أثراً ايجابياً يساعد الام والابناء في تخطي الازمات وبعث الطمأنينة والسلام في النفس..

- ((كان سي محمود يسايرها...، إذ يتعمد في ترك مسافة بينه وبين الجميع ولا يتخاطب معهم إلا عبر الأم ..))^{١٠}،

ولم يقف الأمر عند ذلك، وإنما تظهر الرواية تصریحاً من أحد الأبناء بأن الأم كانت تنال احتراماً كبيراً من الأب في أثناء حياته، فيقول:

- ((لم يكن الأب فظاً غليظاً ولم يره يوماً يهين أمه أو يضربها على غرار ما كان يحصل في عائلات أخرى، ولكن الجميع في البيت يعرف أنه منظم كإيقاع عقارب الساعة. ففي منتصف النهار وعشرين دقيقة يدخل البيت فيجد طاولة الطعام جاهزة. يتغذى بمفرده

علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)

غير تبادل دوره مع شخصية الأم التي سعت جاهدة في تحمل المسؤولية والاهتمام بالعائلة، وتكبد مشاق العمل طيلة النهار، هذا ما أدى الى فقدانهم الوازع الاخلاقي السوي لتصحيح مسار حياتهم، وبهذا يأخذ الحوار ما بين الابنة والمدير الى معرفة طبيعة العلاقة بين شخصية الأم وشخصية الأب وأثره السلبي في الأفراد؛ وكل ما تقدم يبين تميز البناء الفني المحكم في الرواية، وعرض علاقة كل من الأم والابناء بشخصية الأب؛ لتعزيز حالة الغياب التي تتصف بها شخصية الأب العابثة غير المسؤولة، المنقولة عن طريق الشخصيات الأخرى. رفضت الرواية تكريس التصور المتداول لشخصية الأب، والسعي إلى تصويره في انحطاطه وهامشيته الواقعيين وتجريده من الصفات الطهرانية المموهة التي حاول التظاهر بها في الرواية التقليدية، وإظهار وعي وحرص شخصية الأم وتأثيرها الأكبر في الابناء.

إن أولى عناصر نجاح الحياة الاسرية هو التفاهم في العلاقة القائمة ما بين الأم والأب، ويعرف عن الأم أنها تمثل الاحتواء الاسري، أما ما هو معلوم في المجتمعات العربية عن الأب هو أن حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه تلزمه بأن يوفر ابسط حقوق الحياة الكريمة للعائلة، وبحسب قابليته المادية والمعنوية التي تمنح الاسرة الامان والاستقرار. في رواية (محاولة عيش) نجد انموذجاً آخرًا لعلاقة شخصية الأم

صريحة جداً، واثقة من نفسها تعتد بأمرها ولا تهاب أباه، فيطلب المدير أباه لمحاسبتها ..

- ((كان الأب فلاحاً يعمل في بعض المواسم، ويقضي بقية وقته في دكان القرية يتسلى بلعب الورق وشرب الشاي، والولي الحقيقي هو أمها التي تشتغل خادمة في بيوت أحد كبار الفلاحين من السادسة صباحاً إلى أن يخيم الليل...،

- فكيف سيكلم ابنة متعلمة متفوقة في دراستها، وهو لا يعرف كتابة اسمه على الجرة؟ ... وأنه نفذ يديه منها ولم تعد تكلمه منذ سنوات لا تعتبره أباً لها، أقسمت أمام العائلة أن الأم أكثر رجولة منه. كانت تنعته بالحقير السكير المتخلف، ولولا بقية حياء لطرده من البيت))^{١٣}

إن المشاعر غير المستقرة حين تصيب العائلة بأسرها، تفكك الروابط الأسرية وتضعف من قوة العلاقة بين الأم والاب. فلم تكن تصرفات الأب موزونة، أو صادرة من شخص مسؤول، فردود أفعال الاسرة الحادة من شخصية الأب هو اثر انعكاس أفعاله وتصرفاته غير المسؤولة واللامبالاة المقصودة، وأكبر دليل على ذلك مرحلة اغتصاب ابنته (زينة) في ذلك الليل الحالك الظلمة من قبل الأب أو الأخ التي لم تعرف حينها من هو - ذابحها - مغتصبها، الا ورائحة طين الفلاحيين فوقها، وهذا يمنح النص بعداً دلاليًا عميقاً بأن شخصية الأب لا دور لها

علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)

ويصل الحال الى تأثر شخصية الأم في أفعال الأب وردوده، مما يدعوها إلى تبادل الألفاظ البذيئة امام ابنهما، فيقول الأب:

- ((هل تعتقدين أن في الدنيا من هو (أخنز منك))^{١٦}، فتد الأم عليه قائلة:

- ((اسكت أنت، انظر إلى حالتك واسكت يا (عيفة) الرجال، وعندما وقف الصبي أمامهما حافياً، وخرق معلقة بجسده كأنها ثياب))^{١٧}، قالت الأم للأب:

- ((انظر إلى ولدك، لو كانت فيك نفس لكسوت أولادك))^{١٨}.

وتبدو العلاقة بين شخصيتي الأم والأب مشحونة بالشجار وعدم التفاهم؛ فالأم حريصة، مسؤولة، تهتم كثيراً بعائلتها أمام أب غير المسؤول، الذي ينظر الى ملذاته أكثر من عائلته، ويظهر ذلك جلياً من خلال المشادات الشائكة بينهما التي يسعى فيها الى التملص والهروب من مسؤولياته، وتضاؤل تأثير حضور شخصية الأب في العائلة، ينعكس سلبياً على طبيعة العلاقة التي تربطه بزوجته وأولاده، فتصرح الأم قائلة:

- ((وأنا أنظر إلي، لقد جعلتم مني عجوزاً قبل الوقت. اشتغلت كل الحرف لكي أطعم زوجاً كالبيغل وأطفالاً يأكلون كالجراد))^{١٩}.

يوضح النص ما وصلت اليه الأم من تحطيم نفسي يدعوها للتمرد والتتمر على أفعال الزوج والأولاد، وهو أسلوب واقعي مرير يظهر من عمق التجربة الشعرية لشخصية الأم، فشخصية

بشخصية الأب، فالأب هنا شخصية متعصبة، سلبية، غير فعالة، متهرية من المسؤولية أمام شخصية الأم الكادحة الحريصة على جمع شمل عائلتها؛ فيكون الأب سبباً في شقاء العائلة ووضعها في ظروف معيشية صعبة. من خلال أوقات الشجار التي كان يتفنن بها الأب (الحسن) مع الأم، وتبرز نفقته اتجاهها من خلال اللقب الذي يطلقه عليها ب (جيفة)، عندما أرادت الأم تزويج ولدها (حميد)، وهو يحاول التملص من مسؤوليته الأبوية اتجاههم، فيحدث نفسه مونولوجياً ..

- ((انه لا يملك شيئاً الآن، بضعة دراهم فقط تبقت له، بعد ان اشترى هذا الصباح علبة سجائر رخيصة، كل ما ادخره ابنتي به البرائة التي هي في حجم مسكن كلب. وذلك لإرضاء الجيفة التي تصر على ان يسكن ولدها وحده، لكي تزوجه بجيفة مثلاً، جيوبه مثقوبة دائماً، والفلوس لا تعرف الاستقرار فيها لكن متى اجتمعت لديه الفلوس؟ الافواه تأكل وتأكل بنهم، تلتهم كل شيء؛ في السابق وهو اعزب كان يتمتع قليلاً كان يستطيع ان يدخن وان يشتري أثوابه من الخردوات وان يسكر، وان يذهب إلى الماخور الذي يعج بالنساء))^{٢٠}.

تحاول الام ان تحافظ على رباطة جأش الافراد، لتصنع التوازن العائلي، فتحدث الأم ابنها، قائلة:

- ((الآن أصبح لك بيت مستقل، لا بأس أن ينام معك فيه أخ لك))^{٢١}.

علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)

الأم تجسد حضوراً متميزاً في الواقع الأسري العربي بحكم الدور المركزي الذي تقوم به في العائلة والذي يمثل قوة الروابط والأواصر بين أفرادها، ويختلف دور الأب بين الحضور والغياب في حياة العائلة فقد يكون حضوره فاعلاً ومؤثراً، أو رمزياً باهتاً غير محسوس، وقد يكون غيابه فاعلاً ومؤثراً في أولاده، أو يكون لا قيمة له بتاتاً، وهي نماذج تمثل المجتمع العربي بكل معطياته وقيمه الاجتماعية والأخلاقية التي تحكم وتؤثر في الأفراد

ونصل الى وجود سلطة اقوى وأعمق تعرف بالاضطهاد الأبوي، "الذي يظهر في سيطرة الذكر على الانثى في العائلة..، ويتم التعبير عن هذه السيطرة بتسلط الأب على العائلة تسلطاً لا عقلانياً، يوجب خضوع الأم والاولاد وطاعتهم له طاعة عمياء... هذه السيطرة هي تعبير عن النزعة الأبوية واستمرارها جيلا بعد جيل"^{٢٠}. في رواية (خاتم الرمل) تعود بنا الاحداث الى شخصية الأم (سناء) واضطهادها من قبل سلطة الأب القسرية، فالسلطة كما يصفها (فروم) هي: "علاقة بين اشخاص، فيها ينظر شخص إلى آخر باعتباره أعلى منزلة منه، وأن هذا التفوق والسمو المعترف به لشخص فوق شخص آخر أعلى منزلة منه هو الذي يظهر دائماً في علاقة السلطة النفسية"^{٢١}، فلم تكن الاسرة تمتلك حق تحديد مصيرها من دون سلطة الأب الطاغية، فالأم في صراع دائم مع الأب، وقدّم الأبن

(هاشم) صوراً حية تمثل معاناة الأم وقهرها، نتيجتها فقدان حياتها بوقت مبكر وبسن صغير، إذ كان الأب:

- ((... يجعلها على غير توقع، تقف بمواجهته أربع مرات أو أكثر في الشهر، تجيب على صراخه بصراخ أعلى وعلى غضبه بغضب أشد وأعتى وعلى كلماته النابية بصمت مهين؟ إلا انها، بعد ذلك، اذ تبحث عني بخطواتها المضطربة فتلقاني - أو لا تلقاني - مختبئة في زاوية الدار، فتمسك بي تحتضني بشدة ونداوة عرقها المتسائل ويأسها))^{٢٢}.

ولأن الأب يجسد السلطة الأبوية، وهي سلطة لا تقبل أن ينازعها منازع أو ينافسها منافس وإن كانت الأم، نستطيع فهم طبيعة الشخصية المركزية في الرواية التي تقوم بدور البطولة وما آلت إليه حياة الأم من ضياع؛ إذا تعرفنا على طبيعة شخصية الأب، ومقدار الضغط الذي تتعرض له شخصية الأم؛ فأخذها -أثر ذلك- الموت مبكراً، فيروي الابن (هاشم) نكسة الأم ليلة وفاتها، قائلاً :

- ((... تلك الليلة العسيرة من حياتي أردت ان اصلي فيها بخشوع مطلق حين تعالى تصارخهما في ساعة متأخرة من الليل؛ وظننت، مثل كل مرة، بأني سأنجو حين تأتي إليّ الملكة (قلت لها: أنت.. أنتِ الملكة يا أُمي سناء) لتضميني الى صدرها فنرتجف معا ونبكي بدموع واحدة. لكنها، تلك الليلة العسيرة جداً، لم تأت

علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)

الأب أمام حضور شخصية الأم وأثرها في مسيرة حياة أولادها حتى بعد وفاتها.

الخاتمة:

تكشف النصوص الروائية بعضاً من جوانب شخصية الأم وعلاقتها بشخصية الأب، وتتعدد الأدوار فتكوّن عملية خلق فني ونتاج عمل تألّفي، واختلفت طرائق عرضها من خلال حضور الشخصيات وغيابها، ولم تأتِ النماذج بكيفية واحدة، وإنما تعددت بكيفيات متباينة ومتفردة عن غيرها، وبوجهات نظر مختلفة، فأعربت الرواية عن حالة غياب اختياري في ظل حضور إيجابي للأم ينتج عنه أنموذج إيجابي لشخصية الأم، لتعزيز هذا الدور وإنضاجه، وأسفر ذلك الصراع عن علاقة غير متوافقة بين الشخصيتين، تسعى من خلالها الأم للتخلص من ممارسات الأب القهرية ونقد السيطرة الأبوية التي تغاير حقيقة مفهوم الأبوة المعلوم، فصورت مدى بشاعة الموقف بحضوره القاسي في حياة الأم، وبروز الجوانب السلبية والإيجابية ومدى تأثيرهما في الشخصيات الأخرى من حيث إقامة الحدث والصراع في الرواية.

إلي.. لم تأت الملكة وبقي صوته هذا يشق الليل فترة؛ ثم اذا به يصرخ صرخته الأخيرة مستنجدا مستغيثا ملسوعا بغضب عظيم، فقمت مرتعدا من سريري وهرعت اليهما فإذا بها ملقاة على الارض مسدولة الشعر واذا به يصرخ فوق رأسها ويضرب على صدره ويصرخ؛ وكانت ليلة عسيرة، عندما لم تكلمني الملكة بعد ذلك ابد ولم استطع حتى ان المسها آنذاك))^{٢٣}.

- ((كان عمرها واحدا وثلاثين عاما، وقد ماتت بانفجار في الدماغ. لما حصل لها ذلك؟ ... كان حظها ان تموت شابة، كان حظها))^{٢٤}، نستطيع الاستدلال من عرض علاقة شخصية كل من الأم والأب، وظهرت شخصية الأم المتفانية أمام شخصية الأب المتسلطة، الحازمة، وبيان طبيعة العلاقة بينهما، أن الأب شخصية لا تملك مقومات الوازع الأخلاقي لتصحيح مسار حياة العائلة، وأثّرت تلك الأمور في شخصية الأم وتراجع وضعها الصحي، وجاءت النصوص لبيان حالة الغياب التي تتصف بها شخصية

علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)

هوامش البحث:

(١) ينظر: النظام الأبوي وإشكالية الجنس الآخر:

إبراهيم الحيدري، ١٢.

(٢) ينظر: جماليات الوصف في روايات سليمان

القوابعة: آمنة عبد الجليل سليمان القواسمة، ٨٢.

(٣) ينظر: نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلايين

الروس): ت، إبراهيم الخطيب، ٩٠.

(٤) بداية ونهاية: نجيب محفوظ.

(٥) م. ن: ٢٢.

(٦) م. ن: ٢٢-٢٣.

(٧) م. ن: ٢٢-٢٣.

(٨) ينظر: صورة المرأة في الرواية، قراءة جديدة في

روايات املي نصر الله: زينب جمعة، ١٠٢.

(٩) الطلياني: شكري مبخوت.

(١٠) م. ن: ٢٧.

(١١) م. ن: ٢٧.

(١٢) الأب في الرواية العربية المعاصرة: عدنان علي

الشريم، ٨.

(١٣) الطلياني: ٤٧.

(١٤) محاولة عيش: ٧٠-٧١.

(١٥) محاولة عيش: ٥٦.

(١٦) م. ن: ٦٥.

(١٧) م. ن: ٦٥.

(١٨) م. ن: ٦٥.

(١٩) م. ن: ٢٦.

(٢٠) النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب: إبراهيم

الحيدري، ١٣.

(٢١) الأب في الرواية العربية المعاصرة: عدنان علي

الشريم، ١٧.

(٢٢) خاتم الرمل: ٢٠.

(٢٣) م. ن: ٢٧.

(٢٤) م. ن: ٣٠.

مكتبة البحث:

الروايات:

❖ بداية ونهاية: نجيب محفوظ، دار الشروق للنشر

والطباعة - مصر، ط ١، ١٩٤٩م.

❖ خاتم الرمل: فؤاد التكرلي، دار الآداب - بيروت،

ط ١، ١٩٩٥م.

❖ الطلياني: شكري مبخوت، دار التنوير للطباعة -

تونس، ط ١، ٢٠١٤م.

❖ محاولة عيش، محمد زفزاف، مكتبة الادب المغربي

- المغرب، ط ١، ٢٠٠٤م.

الكتب والمراجع :

❖ الأب في الرواية العربية المعاصرة: عدنان علي

الشريم، تقديم الاستاذ الدكتور خليل الشيخ، عالم الكتب

الحديثة - إربد، ط ١، ٢٠٠٨م.

❖ بنية النص السردي من منظور النقد الادبي: حميد

الحميداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر -

بيروت، ط ١، ١٩٩١م.

❖ جماليات الوصف في روايات سليمان القوابعة:

آمنة عبد الجليل سليمان القواسمة، إشراف: أ.د. سامح

عبد العزيز الرواشدة، جامعة مؤتة - عمادة الدراسات

العليا، ٢٠١٤م.

❖ صورة المرأة في الرواية، قراءة جديدة في روايات

املي نصر الله: زينب جمعة، الدار العربية للعلوم -

بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.

❖ النظام الأبوي وإشكالية الجنس الآخر: إبراهيم

الحيدري، دار الساقى للنشر - بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.

..... علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)

المتحدتين، ط١، ١٩٨٢م.

❖ نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلايين
الروس): ت، إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين

:Novels

- The Beginning and the End: Naguib Mahfouz, Dar Al-Shorouk for Publishing and Printing, Egypt, 1st ed., 1949
- The Ring of Sand: Fouad Al-Takarli, Dar Al-Adab, Beirut, 1st ed., 1995
- The Italian: Shukri Mabkhout, Dar Al-Tanweer for Printing, Tunis, 1st ed., 2014
- An Attempt to Live: Muhammad Zafzaf, Library of Moroccan Literature, Morocco, 1st ed., 2004

:Books and References

- The Father in the Contemporary Arab Novel: Adnan Ali Al-Shraim, introduction by Professor Dr. Khalil Al-Sheikh, World of Modern Books, Irbid, 1st ed., 2008
- The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism: Hamid Al-Hamidani, Arab Cultural Center

for Printing and Publishing, Beirut, 1st ed., 1991

- The Aesthetics of Description in the Novels of Suleiman Al-Qawab'a: Amna Abdul Jalil Suleiman Al-Qawasmeh, Supervisor: Prof. Dr. Sameh Abdul Aziz Al-Rawashdeh, Mu'tah University - Deanship of Graduate Studies, 2014
- The Image of Women in the Novel: A New Reading of the Novels of Emily Nasrallah: Zainab Jumaa, Arab House of Sciences - Beirut, 1st ed., 2005
- The Patriarchal System and the Problem of the Other Sex: Ibrahim Al-Haidari, Dar Al-Saqi Publishing House - Beirut, 1st ed., 2003
- The Theory of the Formalist Method (Texts of the Russian Formalists): T. Ibrahim Al-Khatib, Moroccan Company for United Publishers, 1st ed., 1982

علاقة شخصية الأم بشخصية الأب في الرواية العربية (دراسة في نماذج)